الحركة الأدبية في سوق الشيوخ
النشأة والتطور

د.عباس جخيور سدخان
جامعة ذي قار / كلية التربية / قسم اللغة العربية
thiqaruni.org

الخلاصة: يعد هذا البحث محاولة لتتبع نشأة الحركة الأدبية في مدينة سوق الشيوخ مذ تمصيرها قبل حوالي قرنين من الزمن ومواكبة لتطورها على يد الرعيل الأول ثم امتدادها وتوسعها مشيرا إلى أبرز رجالاتها والبيوتات الأدبية التي احتضنتها ورعتها ، ثم عرج البحث على محافلها كالندوات والمهرجانات الأدبية ، فضلا عن مظاهرها كالدواوين والمؤلفات والدوريات والصحف التي جادت بها قرائح رموزها وفاضت به أقلام أعلامها ومبدعيها كما سلط البحث الضوء على علاقة الحياة الأدبية في سوق الشيوخ مع مثيلاتها في النجف وبغداد والبصرة ، كما أشتمل البحث على بعض الوقفات النقدية مع نتف من نتاجات وشواهد أدباء الحركة.

Abstract

Suq Al-Shuyuck City is considered as one of the most famous Mesopotamian southern cities. It is famous not only for its land fertility, abundant resources or strategic commercial location, but also for its prominent literature. This literature resulted in the creation of a vivid and comprehensive literary movement that helped people in handling their daily life affairs and contemporary Iraqi political events.

Therefore, it was worth studying the characteristics of such a literary movement and shedding light on the various factors which contributed to its birth.

This research relies on various references from different books, volumes, anthologies, journals and personal meetings. I depended, as much as possible, on the authors' poetry and literary writings that are available in periodicals and journals or in the authors' published books. It might be known to the dear reader that most of the works of Suq Al-Shuyuck authors have not yet been printed, which triggers the fear of losing them. It could also be noted that this research does not only deal with current literature, but also extends back to the literary movement before the time of tyrannical regime of Saddam.

As mentioned earlier, the main purpose of this research is to revive the works of those authors who couldn't publish their works. Thus, I believe that the current authors of this City have much better conditions and are luckier in this aspect.

تقديم

تعد مدينة سوق الشيوخ من أبرز مدن الفرات الجنوبية شهرة حيث ان شهرتها لم تكن تقتصر على خصب أرضها ، ووفرة خيراتها، أو مركزها التجاري فحسب ، وإنما كان للأدب والشعر حظ وافر في اكتسابها تلك الشهرة .

نتج عن هذا الأدب الذي لطف من سكانها المزاج حركة أدبية جبارة دفعت بالناس إلى نشاط أدبي شامل لمعالجة شؤون الحياة التي عاصرت أحداث العراق السياسية، فكان دورها بارزا، وتأريخها حافلا بالنضال الوطني على مدى أكثر من قرن مما عزز مكانتها الأدبية بين مدن العراق آنذاك ... ومن هنا كانت حركتها الأدبية جديرة بأن تدرس خصائصها، وتبين مميزاتها ،وتسلط الأضواء على العوامل التي تضافرت في تكوينها، وساعدت على ولادتها. إذ أفضت تلك الحركة المتميزة إلى موروث أدبي كبير لما حواه من أعمال أدبية رائعة جادت بها قرائح رجالاتها ومواهب

مبدعيها . وبعد ذلك كله آثرت الإحاطة بحركتها الأدبية منذ نشأتها وحتى تطورها وازدهارها موضوعا لبحثي وذلك لأسباب عدة أبرزها:-

١. أن الحركة الأدبية أنخفض صوتها، وضعف صداها ،وأفل بريقها لمدة من الزمن بسبب الأوضاع السياسية التي مر بها العراق ، لاسيما فترة استلام النظام السابق للسلطة الذي أبى إلا أن يوظف كافة المواهب ،ويحتكر جميع الأقلام لخدمة نظامه، والتغني بأمجاده الزائفة .
٢. لما لأدب السوق وأهله من ماض حافل بالمآثر ،والمواقف الوطنية والجهادية ،وما خلفته رموزه وأعلامه من تراث أدبي وثقافي وفقهي كبير وكما أسلفت أن هذا التراث لم يلق الاهتمام المناسب أو يحظ بالعناية الكافية بعد انتقال الكثير من أعلامه إلى الرفيق الأعلى ، فضلا عن رحيل البعض الآخر عن المدينة طلبا للعيش، وعزوف آخرين عن الظهور لأسباب تعللها الفقرة الأولى.
٣. أن دراسة الحياة الأدبية لهذه المدينة التي تشكو الإهمال وقلة الاهتمام من قبل الدارسين والباحثين تعد جزءا من الوفاء لها فهي مدينتي التي نشأت فيها وترعرعت ورعتني حتى كبرت .

وقد قام هذا البحث على مصادر منوعة من كتب ،ودواوين ،ونشرات ،ولقاءات شخصية.وقد توخيت قدر الإمكان الاعتماد على شعر وأقوال الأدباء في دواوينهم المطبوعة أو ما تيسر لهم نشره في بعض النشرات والدوريات والصحف ، ولعل القارئ الكريم لا يغفل السبب وهو أن معظم مؤلفات ودواوين أدباء المدينة وشعرائها لم تطبع حتى اليوم مما يستدعي الخشية من ضياعها. كما أود أن أنبه القارئ الكريم أن هذا البحث لم يحفل بأدب يومنا هذا بل أقتصر على تناول الحركة ورموزها قبل استلام البعث الصدامي للسلطة لأن الهدف من هذه الدراسة كما أشرت هو إحياء ذكر من لم يتح له المجال للنشر والظهور، وأنا أعتقد أن أدباء المدينة اليوم أفضل حالا ممن سبقوهم وأوفر حظا في هذا الجانب .

نشـأتها وتطورهـا

أن لقيام كل حركة فكرية ، أو أدبية ، أو غيرها لابد لها من أسباب تتضافر في تكوينها،وعقول ترسم ملامحها ،وتحدد توجهاتها ، وعواطف تتأثر بها وتتفاعل معها ، فضلا عن بيئة صالحة تعتني بها وتحتضنها .

وقد اجتمعت العقول الواعية ، والعواطف الإنسانية الرقيقة ، والمناخ الأدبي الملائم لتكون سببا مباشرا للغرس الأدبي الذي ظهر في سوق الشيوخ المتمثل بحياتها الأدبية ، ولعل من أبرز البواعث التي ساهمت في خلق ذلك الصرح الأدبي المتميز هي :

١. البيوتات والأسر الدينية :

من الطبيعي أن يكون لكل حركة أدبية موجه يوجهها ، ويهيج كوامنها الفطرية ،وملكاتها الطبيعية أما توجيه الحركة الأدبية في سوق الشيوخ فيرجع إلى دور الأسر الدينية لاسيما أسرة آل حيدر فقد ارتبطت الحركة منذ نشأتها بهذا البيت العلمي الديني وتحديدا في عهد الشيخ علي حيدر (ت ١٣١٤هـ) الذي وطد علاقة بيته في سوق الشيوخ بمدينة النجف حيث كان يتخذ مجلسا أدبيا لصفوة أبنائه وبعض رواده النابهين ولعل أبرزهم الشيخ المجاهد باقر حيدر، والشاعر حسون السالم(١).وكان للشيخ علي حيدر مؤلفات قيمة فضلا عن أراجيز في الفقه والأصول والتجويد والمنطق لكن آثاره الأدبية فقدت ولم يبق منها شيء ألا قوله (٢):

قل لشيخ الغري من أتى مثقلا بهدي
ما خاب مسعى الشيوخ

أن سوق الشيوخ ومعاشي بأرضهم
أرضي وأهلي وشموخي

وهذان البيتان نظمهما الشيخ ردا على مداعبة صديقه الأديب الشيخ جواد محي الدين التي قال فيها (٣) :

شيخ سوق الشيوخ عجلا للغري غير
قد جاء يسعى شموخ

لو بسوق الشيوخ بمعاش ما عاف
للشيخ سوق سوق الشيوخ

وسار نجله الشيخ باقر حيدر على منوال أبيه إذ جمع وجاهة الدين والقبائل في هذه المدينة وجعل بيته ديوانا عاما ومنتدى أدبيا ..... فالتف حوله مجموعة من أهالي المدينة النابهين ممن يؤثرون العلم ، ويتذوقون الشعر فأصبح ديوانه أشبه بمدرسة بل أنه أوعز لمن أكمل دراسته من أقاربه في مدارس النجف أن يتولى تدريس أرباب الفطنة من أبناء المدينة(٤) ومن آثاره الأدبية ديوان شعر يحوي قصائداً

وموشحات وتخميسات....... تمّ تحقيقه عام ٢٠٠١م (٥)،منه قوله في أحدى موشحاته مادحا(٦) :

يـا معيـر البـان لينـا ومعيـر الـريم جيـدا
واعتـــــــــــدال اتلعـــــــــــــا

صل معنى بك صبا سـح مـن أجفانـه
مغرمــــــــــــــا الـــــدمع دمــــا

ليم في الحب فـأعيى أي صـب للـذي لام
اللومـــــــــــــا اســــــــــتمال

وأعـار العذل
منه مسمعا

قمت بالحسن ملاكا فإذا مالك في الحب
ومليــــــــــــــك شــــــــــريك

وقفت أكبادنـا طوعـا أنهـا تعبـد نجمـا أو
تريـــــــــــــــك هــــــــــــلال

بـــل محيـــا
الشـمس لمـا
طلــــــــعا

متـرف فــي تــرف مــا رآه الصـب إلا
الـــــدل نشــــا انتعشــــــــــا

واحتسى من مقلتيه مـــا ألـــذ الخمـــر
فانتشـــــــــــا ســـــاقيها غـــزال

مـــن لمـــاه
العـــــــذب
والراح معا

لـو تفحصنـا هـذه الأبيـات تفحصـا دقيقـا واستعنا ببـاقي مدائح الشاعر لخلصنا إلى أمر هو أن منهجه وأسلوبه في مدائحه لا يختلف عمـا كـان يقتفيـه شـعراء عصره في مدائحهم بل في جل شعرهم وهذا يتيح لنا القول ان شعره يعد أنموذجـا لشـعر عصره ،غيـر غـافلين عن الصفات الفرديـة التـي تميـز شـاعرا عـن آخـر. فهـو بصورة عامة يعتمد التقليد والمحاكاة ويسير في ظلال وركـاب الأسـلاف الـذين أعتقـد الشـعراء وآمنـوا أنهـم كـانوا السابقين إلى كل حسنة ، ولـن تستطيع الأجيـال التالية أن تكسر احتكارهم للشعر الجيد وعندما حـاولوا ان يطـوروا صـناعتهم عـن طريـق العنايـة بـاللفظ ، والمبالغة في دور الألفـاظ فـي العمل الفنـي سقطوا في شباك الصنعة والاستغراق... وأوضـح مصـداق علـى ذلـك تنكـب شـعراء عصـر الشـيخ بـاقر حيـدر الأسـلوب ذاتـه وهـذا مـا نستطيع أن نجلـوه مـن هـذه الأبيـات مـن تداخل الأغراض، فقد أحتل الغزل معظم قصائد المـدح ، وكذلك الإلحاح على ذكر الخمر والإسـهاب فيـه ، فضـلا عن التقريرية ،والمباشرة ،ودوران المعنى أو الصورة عنـد أكثر مـن شـاعر أو عنـد الشـاعر ذاتـه ممـا يفضـي إلـى عـدم أصـالتها، وممـا يسـجل علـيهم أيضـا عـدم معالجتهم لقضايا مجتمعاتهم وتطلعاتها.

وقد توفي الشيخ بـاقر حيدر عام ١٩١٤م في معركـة الشعيبة التي حضرها إلى جانب السيد ألحبوبي وكـان من زعمائها المجاهدين الذين تصدوا لتوغل الجيـوش البريطانيـة وزحفهـا نحـو بلادنـا(٧)،وتابعـه علـى ذلـك الـنهج أولاده الـذين درسـوا فـي النجـف الأشـرف ،وتتلمذوا على يد أساتيذها الكبار،وكـان في طليعتهم الشيخ جعفر حيدر،والشيخ محمد حسن حيدر ومـا أن عاد الأخير إلى سوق الشيوخ بعد وفـاة والـده بـدأ بعقد النـدوات ،والمجـالس الأدبيـة مقيمـا للمباريـات الأدبيـة حتـى عـم الشـعر مجـالس سـوق الشـيوخ ،وتجـاوزت المسـاجلات الشـعرية حـدود المدينـة إلـى مـدن أخـرى، وبـدأت فـي عهـده نتاجـات أدبـاء المدينـة تجـد طريقهـا للنشر. وهـذا تطـور ملفـت للنظـر فـي مسـيرة الحركـة الأدبيـة للمدينـة ويـذكر الأسـتاذ جعفـر الخليلـي حـول شخصية الشيخ محمد حسن حيدر قوله (كان داعيا من دواعـي قـول الشـعر والمساجلة فيـه وقـد سـرت هـذه الروح الشعرية إلى الناصرية)(٨).

وقد أشار إلى فضل أسرة آل حيدر وأثرها على الحركـة الأدبيـة جملـة مـن العلمـاء ،والكتـاب ،والبـاحثين مـنهم السـيد محمـد تقـي الحكـيم بقولـه (قـد تكـون بعـض النزاعـات العلميـة والأدبيـة فـي بعـض الأسـر أشـبه بالخصائص الذاتية لها تنتقل نواتها بالوراثة وتنقل بهـا فـإذا صـادفت أرضـا خصـبة وبيئـة صـالحة أتـت ثمرهـا كاملا ، ولعل من أظهر هذه الأسر في محيطها "أسرة آل حيـدر" فقـد عرفـت بـالعلم والأدب فـي كثيـر مـن أفرادها شيوخا وشبابا ... وهي فضلا عن ذلك أسرة موجهة لها مدرسة خاصة تخرج عليها في الأدب كثير من الطلاب ، وقد أدارت الأدب في سوق الشيوخ)(٩).

وقـد أنجبـت أسـرة آل حيـدر كثيـرا مـن الأدبـاء أمثـال المحـامي الراحـل محمـد جـواد حيـدر، والشـيخ محمـد حيـدر، والأسـتاذ شـاكر حيـدر، والشـيخ أسـد حيـدر، والأديب الراحـل الشـيخ جميـل حيـدر .... وفضـلا عـن أسـرة آل حيـدر فقـد اسـتقطبت بعـض بيوتـات المدينـة الأدبـاء ورعـتهم أمثـال (أسـرة آل شـحتور) المتمثلـة بالشيخ الراحـل يوسـف آل شـحتور الـذي كـان لمجلسـه الأثـر الـديني والأدبـي المتميـز(١٠). كمـا برزت (أسـرة جمـال الـدين) فـي كرمـة بنـي سـعيد المتمثلـة بزعيمهـا العلامـة ميرزا عنايـة الله جمـال الـدين الـذي حـرص علـى إحيـاء شـعائر الـدين، ونشـر العلـم، والأدب، والفضـيلة

حتى أنه فتح مدرسة دينية في قرية المؤمنين في ناحية كرمة بني سعيد استقطبت العديد من رجالات العلم ،والأدب وقد خصه السيد محمد تقي الحكيم بحديث مفاده (ما شاهدته في شباب سوق الشيوخ من كثرة النبوغ والنضج الفكري ، والنبوغ والنضج كما يحتاجان إلى قابلية في صاحبهما وبيئة تساعده على ذلك يحتاجان إلى الموجه في أكثر الأحوال ولاشك أن لتوجيه سماحته الأثر الكبير فيهما بحكم منصبه في البلد ومكانته لديهم وتأثيره الكبير عليهم)(١١)

وقد لعبت أسرتا آل حيدر وجمال الدين دورا كبيرا في شهرة وذيوع نتاجات أدباء الحركة لما لهاتين الأسرتين من ارتباطات مع المدن الأخرى كالنجف التي كانت تعد سوقا للأدب ،وقبلة للأدباء والشعراء،أو ارتباطات مع بعض الشخصيات الأدبية والإعلامية من أصحاب الصحف والدوريات كالأستاذ جعفر الخليلي الذي دأب على نشر أعمال أدباء الحركة في صحفه .

وهناك أسر تعود بانتمائها العشائري لسوق الشيوخ ،وهي أسر دينية وأدبية إلا أن أثرها لم يكن واضحا على الحركة الأدبية للمدينة كأسرة الشيخ (أدخيل) ،وأسرة الشيخ (طاهر الحجامي) ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن هاتين الأسرتان لم تتخذا مدينة سوق الشيوخ مقرا لإقامتهما (١٢).

٢. المجالس والأندية الأدبية :-

تميزت سوق الشيوخ عن كثير من المدن العراقية بكثرة محافلها ،ومهرجاناتها الأدبية التي تجرى بصورة متواصلة طوال العام وبخاصة المناسبات الدينية ،كأن تكون ذكرى ولادة الرسول (ص) ،أو أحد الأئمة (ع) ،أو مناسبات وفياتهم . ولعل لمجالس التعزية الحسينية التي كانت تقام في شهري رمضان ومحرم خاصة الأثر البالغ في تفجير الملكات الشعرية. فيذكر الأديب سالم الحسون في حديثه حول أثر هذه المجالس عليه(أستطيع أن أحدد الحافز لاتجاهي وجهة الشعر بكثرة ارتيادي مجالس التعزية الحسينية وسماعي ما يردده الخطباء من مراثي الحسين بن علي (ع) ،ومأساة ألطف لكبار الشعراء من أمثال السيد حيدر الحلي)(١٣) ومما أنشده الأديب في تلك المجالس قوله في رثاء سيد الشهداء(١٤):

قصر اللسان فلا يطيق كلاما وكبا البيان ليومك استعظاما

وتغلقت سبل القريض فلم أعد أقوى وكنت أصوغه إلهاما

وتدافعت حسرات وجد كامن تخبو ويبعثها الفؤاد ضراما

ومضت بي الذكرى ليوم لم تزل أصداؤه تستصرخ الأياما

وقد أستطاع سالم الحسون وأقرانه إلى حد ما تجاوز بعض المآخذ التي لحقت بأشعار شعراء عصر باقر حيدر لاسيما إيغالهم في استخدام الزخارف اللفظية والمحسنات البديعية ،وركونهم إلى التقليد والمحاكاة ، إلا أنهم لم يتعدوا التقريرية ،والمباشرة، والتكرار وخير ما يحسب لهم أنهم فعّلوا دور الشعر الاجتماعي من حيث معالجتهم لقضايا المجتمع وتطلعاته ومحاولة تلمس معاناته باحثين في أسبابها وطرائق علاجها.

وكانت المحافل تقام أيضا لمناسبات سياسية ،أو وطنية ،أو لأحداث واكبتها الحركة الأدبية أو لمناسبة اجتماعية كافتتاح مدرسة، أو ترحيب بزائر ،أو تكريم مسؤول ،أو زواج ،أو تأبين ،أو أربعينية أو غيرها من المناسبات التي كان يواظب على حضورها عديد من أدباء وشعراء مدن العراق الأخرى .كالحفل الذي أقيم في أربعينية ميرزا عناية الله جمال الدين وحضره جمع غفير من شعراء العراق البارزين من بينهم الشيخ أحمد الدجيلي الذي ألقى قصيدة جاء فيها(١٥) :

ماذا يصور في تأبينك القلم؟ وما تعبر عن تاريخك الكلم؟

هذي مزاياك مثل الشمس ساطعة وتلك نعماك فيها تفخر النعم

ما قيمة الشعر ألفاظ منمقة يصوغهن لسان في الورى وفم

وما القصيد إذا عريت جوهره سوى قواف من الأوزان تنتظم

وأنت في كل معنى منك قافية تهتز من لحنها الأوتار والنغم

ما دام مجدك بين الناس مؤتلفا (كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم)

وقد أشرنا في موضع سابق إلى سمة تكرار المعاني والصور بين الشعراء ،ولعل من يقرأ هذه الأبيات سيلتفت بلا شك إلى دوران معانيها ومضامينها بين كثير من الشعراء في تضاعيف قصائدهم .

٣- ارتباط أهالي سوق الشيوخ بالنجف الأشرف:-
أرتبط أهالي المدينة بالنجف ارتباطا وثيقا بسبب ما تبثه الأخيرة في نفوسهم من قيم دينية ،وروحية ،وأدبية فتوطدت علاقاتهم وصداقاتهم مع أدباءها ،ورجال الصحافة فيها ،والفضل في ذلك كما أشرت سابقا يعود إلى أسرتي آل حيدر وجمال الدين . كما أن أغلب رموز الحركة هم من طلاب العلم في حوزاتها العلمية قضى معظمهم جزءا كبيرا من حياته في تلك المدينة وكان ذلك سببا لارتباطهم بحياتها الأدبية فشاركوا في منتدياتها ومحافلها......بل أنظم بعضهم إلى روابطها الأدبية. وقد أشار إلى هذا الارتباط الأستاذ رياض حمزة شير علي في معرض حديثه حول الأدب في سوق الشيوخ بقوله (هناك سبب آخر هو عزلتهم الاجتماعية - يعني أدباء سوق الشيوخ - التي تملي عليهم القناعة وعدم التقليد وهذا أثر من الروابط الجمة التي تربط أديب السوق بأديب النجف فكلاهما قد أعتزل الضجة ، وكلاهما قد رضي الاشتغال جنبا إلى جنب في ندوة أسمها "أسرة الأدب اليقظ" هدفها خدمة المعرفة)(١٦).

٤- طبيعة سوق الشيوخ:-
أن أثر الطبيعة على أدباء الحركة يبدو جليا فلو تتبعنا آثارهم الموجودة في الدواوين للمسنا حرصهم على وصف فصل الربيع الذي يمتاز رغم قصره في هذه النواحي باعتدال الهواء ،وجودة الطقس فضلا عما تتمتع به سوق الشيوخ من طبيعة جميلة لوقوعها على نهر الفرات ، وانتشار نواحيها وقصباتها على جداوله التي تحتضنها بساتين النخيل الباسقة ،ويكتنفها لون الطبيعة الأخضر البهي ، وقد عد الشيخ جميل حيدر البيئة من البواعث التي أنجبت الأدب في سوق الشيوخ بقوله (ولعل التلاقح الطبيعي الحاصل ما بين رقة نهرها ألفراتي المنساب ... وخشونة باديتها الضاربة كان من أهم بواعث هذا الإنجاب الأدبي المتضافر)(١٧) .ومن شعراء الحركة الذين أولعوا بوصف الطبيعة الأديب عبد الرقيب أحمد اليوسف الذي وصفها في أحدى قصائده التي جاء فيها(١٨):

نظرة منك ألهمتني النشـيدا ... فانبرى خاطري يصوغ القيودا

راقني اسمع البلابل منـه ... بعض لحن فغردت تغريـدا

وإذا بالزهور حولي نشـوى ... ضاحكات تود أن تسـتعيدا

وإذا بالغصـون تـرقص عطفا ... لبياني وأوراقها أن تميـدا

وقد كان الشاعر معجبا بريف مدينته وقد خصه بقصيدته"يا ريفها" التي يقول فيها(١٩):

بساط من السندس الأخضـر ... ونفح من الأرج المسـكر

تجلى الشروق على أفقـه ... مشاهد من ألق عبقـري

ليهنيك يا ريف سوق الشـيوخ ... فرات يسيل من ...الكـوثر

ألا أن شظف العيش وصعوبة الحياة قد تدفع الشاعر نحو التشاؤم وتولد في نفسه كآبة ويأسا ففي شتاء أحدى السنوات حين تكف الأرض عن أعطاء ثمارها وتبخل على المزارع بعطائها وتشل به حركة العمل ويسود الكساد يؤثر أحد أدباء المدينة وهو جعفر حسين الخياط تركها إلى مدينة البصرة وحين رجاه بعضهم التريث بالرحيل أجابهم متشائما(٢٠):

يريدون مني أن أعـيش ببلـدة ... سماها غضوب عابس متجهم

فلا أرضها تعطي المـزارع قوتـه ... ولا سوقها فيها إلى النـاس مغنم

ركود وحرمان ومـوت رغائـب ... وبعض ينادي البعض(الله أرحـم)

رغم اتصاف هذه الأبيات بالمباشرة والتقريرية إلا أن بيتها الأخير حوى تضمينا لطيفا للتعبير العامي المشهور "الله أرحم"، وعلى الرغم من أن تفشي العامية في الشعر الفصيح يعد عيبا يلام عليه الناظم إلا ان له في هذا الموضع ما يبرره فهذه العبارة هي بذاتها ما كانت تتردد بين الناس المعوزين، وأن حالة الصدق الفني التي عاشها الشاعر لحظة إنشائه البيت هي التي سربتها إليه وجعلت بيته يتألق بين باقي الأبيات ....ونجد مثيل هذا التضمين عند نفر من الشعراء الحداثيين كشاعرنا الكبير بدر شاكر السياب الذي ضمن لفظة "خطية " العامية بعض أبيات قصيدته "غريب على الخليج" التي يقول فيها:

متخافق الأطمار ، أبسط بالسؤال يدا نديه
صفراء من ذلٍ وحمى ، ذلٍ شحاذٍ غريب

بين العيون الأجنبية، بين احتقار،وانتهار،وازورار...أو"خطيه" والموت أهون من "خطيه"(٢١)

٥- الدافع الذاتي للأدب :-
أن ما كان يتمتع به أهالي سوق الشيوخ من أحساس مرهف،وشعور رقيق، ونفس تواقة للأدب والشعر إلى جانب اليقظة،والانتباه،والفطنة التي نألفها عند كثير منهم له الأثر في نمو الملكات الشعرية ، وتفجير كوامنها ، ودليل على ذلك أن أغلب شعراء الحركة ينظمون الشعر بالفطرة ،وعلى السليقة دون أن يتعهدهم أحد بالتعليم أو يطلعوا على البحور الشعرية بتفعيلاتها،وأوزانها،وقوافيها . وقد عبر الشاعر الراحل جعفر حسين الخياط حين سؤاله عن الدافع الذي يدفعه لقول الشعر بقوله (دافع ذاتي لا أعرف كنهه)(٢٢).
لعل هذه كانت أبرز البواعث التي دفعت بعجلة الأدب في مدينة سوق الشيوخ إلى الأمام ورفدتها بهذا العطاء الفني المتميز الذي ترجمه أدباؤها إلى سفر خالد يحق لها أن تفتخر به وتتباهى .

مظاهر الحركة الأدبية

أن المتتبع والدارس لمراحل نمو الحركة الأدبية في سوق الشيوخ وتطورها سوف يلاحظ دون شك أن مظاهرها لم تتمايز كثيرا عن المظاهر التي برزت عند الحركات الأدبية التي سبقتها أو التي عاصرتها واحتكت بها - لاسيما الحركة الأدبية في النجف الأشرف ، والحلة ، وبغداد ، والبصرة - إن لم تكن ماثلتها وشاكلت مظاهرها ، إلا أن هذا التماثل والتشابه كان بالخطوط العريضة فقط حيث احتفظت كل واحدة من هذه الحركات بخصوصياتها التي انفردت بها ويستطيع الدارس أن يسجل تلك الخصائص التي ميزت الحركة الأدبية في سوق الشيوخ عن غيرها.
ومن بين أسباب هذا التمايز ، كون الحركة الأدبية في السوق تعد حركة حديثة العهد،هشة الجذور مقارنة بباقي الحركات الأدبية الأخرى في بغداد،والنجف،والحلة ، وارتباطها بالحركة الدينية منذ الوهلة الأولى حيث كان رعاتها ورموزها رجالات الدين في المدينة إذ يعود تأريخها كما أسلفنا إلى عهد الشيخ علي حيدر الذي أسسها ووطد أركانها . فضلا عن ارتباط رجالاتها برموز مدينة النجف وأدبائها وقد أفضى هذا الارتباط الوثيق إلى اعتماد الحركة واتكالها على مثيلتها في النجف فاستغنت جراء ذلك عن كثير من مظاهرها الأدبية كـ"عملية التغطية الإعلامية" متنازلة عن خصوصيتها بإصدار الصحف ، والمجلات التي تعبر عن ضميرها الفني وتنقل صوتها عبر الآفاق. هذا فضلا عن مظاهر أخرى سنتناولها لاحقا .

الندوات الأدبية :-
ارتبطت الندوات الأدبية في سوق الشيوخ منذ نشأتها ارتباطا وثيقا بالندوات الدينية ولعل هذا يبيح لنا القول أن الحركة الأدبية قد نشأت من الندوات والمجالس الدينية من خلال دور الشيخ علي حيدر ثم أبنه باقر حيدر ومعاصره ميرزا عناية الله جمال الدين أرباب تلك المجالس(٢٣).
ثم توسعت بعد ذلك الندوات والمجالس الأدبية لكثرة مناسباتها،ومحافلها،ومهرجاناتها وبدأت تنفرد شيئا فشيئا حتى استقلت فيما بعد عن ذلك التأثير الديني استقلالا جزئيا ، وسرعان ما أصبح أدب الحركة مرتبطا ارتباطا وثيقا بالحياة العامة،والواقع الاجتماعي بكل تفصيلاته . وتوسعت معها الندوات الأدبية فلا تكاد تمر مناسبة أيا كان موضوعها واتجاهها حتى تنثال فيها الأعمال الأدبية لاسيما في عهد الشيخ محمد حسن حيدر- الذي أطلق الشيخ جميل حيدر عليه "مرحلة التماثل المدرسي"(٢٤)، فقبل هذا العهد كانت النتاجات الأدبية مقتصرة على بعض المناسبات الدينية والسياسية أما في عهد الشيخ فقد شهدت تطورا كبيرا فبالإضافة إلى المناسبات التي سبقت فأن الشيخ لم يكن ليترك حادثة تمر إلا وتعرض لها بالقريض هو ومن كان مواظبا على ديوانه من أبناء سوق الشيوخ أمثال الأديب الحاج سالم الحسون،والأديب حمدي ألحمدي فضلا عن أدباء آل حيدر وغيرهم ، ويعد ذلك العهد "العصر الذهبي" لأدب سوق الشيوخ فناً،وكماً، ويذكر الأستاذ جعفر الخليلي (وقد كان الشيخ محمد حسن حيدر من أكثر من رأيت ميلا للنكتة والدعابة الأدبية والمساجلات الشعرية ، وربما كان هو السبب الأكبر لمقارضتنا الشعر في مختلف المناسبات)(٢٥)
ونستطيع أن نصنف الندوات الأدبية إلى خاصة،وعامة

أولا- الندوات الخاصة:-
تمثلت الندوات الخاصة في المجالس ،والأمسيات التي كانت تعقد في دواوين وبيوتات مشايخ السوق ،وأدبائه، ومتذوقي الشعر حيث كانت تلقى في هذه الندوات النتاجات والخواطر الأدبية - وأغلب الظن أن هذه الندوات كان لها الدور الكبير في صقل المواهب الأدبية لأدباء السوق بسبب ما تتعرض له أعمالهم من نقد،وقرض، وتقويم - ولم تكن هذه المجالس قد اقتصرت على أدباء السوق بل كثيرا ما كانت تستقطب علماء ،وأدباء، وصحفيين ، وكتاب يقدمون عليها ويحلون ضيوفا على أصحابها أمثال السيد محمد حسين فضل الله،والأستاذ جعفر الخليلي ، والأديب اللبناني محمد علي الحوماني، وغالب الناهي ، والدكتور مهدي المخزومي وغيرهم الكثير(٢٦).

كما امتازت المدينة إبان تلك الفترة بكثرة دواوينها،ومجالسها،وندواتها الخاصة وذلك لاحتفاظها بالطابع العشائري رغم تمدن الكثير من أبنائها الذين حرصوا على أن تكون لهم دواوينهم الخاصة. ومن أشهر تلك الدواوين ديوان آل حيدر،وديوان الشيخ يوسف الشحتور،وديوان السنيد،وديوان ألحمدي،وديوان آل سيد دهش،وديوان حسون البحراني ، وديوان عبد الصاحب الدهش ، وديوان ألعابدي كما أشتهر في كرمة بني سعيد ديوان ميرزا عناية الله جمال الدين ثم ديوان السيد مصطفى جمال الدين الذي آلت إليه زعامة أسرة جمال الدين بعد رحيل ميرزا عناية الله. وقد أشار إلى تلك الندوات الأديب الدكتور مهدي المخزومي موضحا جانبا منها بقوله (وقد عشت في بلد - يقصد السوق - أحتضن العلم والأدب وتمخض عن نواد أدبية عامرة بالأدباء والشعراء، بلد مجالس العلم ومقامات البحث والمناقشات فتشرفت بمعرفته حتى أحسست كأني انتقلت من ندوة أدبية إلى ندوة أدبية أخرى لا تقل شأنا عن أختها وأني ما ارتحلت عن مجتمع أدبي حافل بالظرف والنوادر الأدبية إلا لأحل في مجتمع أدبي حافل بكل ذلك).(٢٧)

ثانيا- الندوات العامة :-

لقد تميزت مدينة سوق الشيوخ عن كثير من المدن العراقية بكثرة محافلها،ومهرجاناتها الأدبية العامة التي كانت تتواصل طوال العام وهذا ما أباح للبعض أن يطلق عليها تسميات كـ"النجف الثانية" ،أو"سوق عكاظ"،أو"المدينة الملهمة" إلى غير ذلك مما ورد في كتابات العديد من الأدباء والشعراء الذين زاروا المدينة (٢٨) . فما كانت تمر مناسبة سوى كانت دينية كذكرى مولد أو وفاة الرسول أو أحد الأئمة الأطهار حتى امتلأت شوارع المدينة بالسرادق فضلا عن الحسينيات والمساجد بإقامة تلك المراسم وكلا على حدة وبصورة متتابعة فتمتد مدة أحياء المناسبة إلى أكثر من أسبوع . وقد احتفظت المدينة بهذا التراث الأدبي الرفيع إلى يومنا هذا .ولم يغفل أدباء الحركة المناسبات السياسية الوطنية والإشادة بها لاسيما الثورات التي واكبها الأدباء متجاوزين في ذلك أحيانا حدود الوطن إلى الثورات وحركات التحرر في البلدان العربية والأجنبية ،فينشد الأديب الراحل عبد الحميد السنيد من قصيدة يتناول فيها القضية الفلسطينية(٢٩) :

ضجت فلسطين من المصائب إذ أضحت بالشكوى لما فيها تعانيها

عجت لتستنهض هلا بنو العرب في عزم الإسلام صارخة تلبيها

كم أزهقت من نفوس في مرابعها وكم أريقت دماء في مغانيها

ولعل شاعرنا كان قد نظر في قصيدة "رثاء الأندلس" وهو ينشأ هذه الأبيات المباشرة فالتقارب واضح جلي بين مضمونها ومضمون نونية الشاعر الأندلسي أبي البقاء الرندي التي مطلعها:

لكل شيءٍ إذا ما تمَ نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان

لعل التآبين والأربعينيات التي حرص الأدباء على أقامتها تخليدا لعلماء المدينة،ورجالاتها، ووجهائها أحدى مظاهر الندوات العامة كالحفل التأبيني الذي أقيم في أربعينية الشيخ جعفر حيدر،والحفل التأبيني الذي أقيم في أربعينية الشيخ محمد حسن حيدر،ومثله الحفل التأبيني الذي أقيم في أربعينية ميرزا عناية الله جمال الدين. وقد حضر هذه المحافل جمع غفير من ألمع أدباء وكتاب وعلماء ومشايخ مدن العراق فضلا عن بعض الذين وفدوا المدينة من خارج العراق ومثال على ما كان يلقى في تلك الأربعينيات ما جادت به قريحة الأديب الشيخ جميل حيدر في تأبينه للأديب الراحل عبد الرقيب أحمد اليوسف، إذ يقول(٣٠) :

قبل أن يطفئ السراج الغناء كان يدنيه للفناء انطفاء

فنن ناسك الرواء يشف الظل منه وتشرق الأنداء

فجأة شابت النضارة فيه فالتوى الظل وأستبيح الرواء

واغتلت فزع الهواجس تنساب لديه كأنها الرقطاء

وقد أبدع الشيخ جميل حيدر في أبياته هذه حينما تجاوز جميع العيوب والمآخذ التي وسم بها شعر معاصريه فقد كان لماحا مبتعدا عن التقريرية ،كما نأى بشعره عن المباشرة وجاءت جل صوره أصيلة فضلا عن خلوصها من قيود الصنعة والتكلف.

وكثيرا ما كانت الندوات العامة تقام لافتتاح مكتبة ،أو مدرسة ،أو ترحيب بزائر،أو توديعه، أو عند تدشين

دار، أو زواج ..... ولم تكن إقامة تلك الندوات حكرا على أدباء المدينة ورموزها الدينية وشخصياتها بل شمل حتى الناس الاعتياديين ومن الطريف بالذكر أن صنف الخضارين في المدينة يقيمون احتفالا كبيرا يحضره عدد كبير من أدباء النجف ولبنان أبرزهم السيد محمد حسين فضل الله للمشاركة ويطبع لهذا المهرجان منشور بعنوان "مولد النور"، وكذلك تقيم جمعية التبوغ والعطارين حفلا بمناسبة عيد الغدير يحضره عدد كبير من الأدباء(٣١).

الصحف والمجلات:-

أن الدارس لتأريخ الحركات الأدبية العربية، والأجنبية في السنين الأخيرة يلمس دون شك أهمية ودور"التغطية الإعلامية"على اختلاف أشكالها سواء كانت صحفا،أو مجلات أو غيرها في رسم صورتها وإبراز ملامحها الموضوعية والفنية وما صاحب تلك الحركات ونتج عنها من أعمال فضلا عن مهرجاناتها وندواتها .

وكما هو معلوم فأن الحركة الأدبية في سوق الشيوخ لم تحظ بفرصة إصدار مجلة خاصة بها،أو صحيفة تنطق باسمها على غرار ما حظيت به بعض الحركات الأدبية المعاصرة لها في المدن الأخرى كالناصرية،والنجف، وبغداد، والحلة، والبصرة. ولعل أهم الأسباب التي حالت دون ذلك :

١. موقع مدينة سوق الشيوخ وهذا ما جعلها تتكل ـ كما أسلفنا ـ على صحف ودوريات الحركات الأدبية المجاورة في شغل هذا العوز ،وحال دون توالد شعور قوي عند أدبائها بالحاجة إلى إصدار دورية أدبية خاصة بهم مع يسر وسهولة نشر أعمالهم في المدن المجاورة .
٢. حداثة عهد الحركة الأدبية في سوق الشيوخ مقارنة مع مثيلاتها في بغداد،والنجف،والحلة .إذ كما ذكرت سابقا فأن بواكيرها تعود إلى عهد الشيخ علي حيدر.
٣. ارتباط أغلب رموزها بالحركة الأدبية في النجف لاسيما رجال الدين منهم الذين دأبوا على حضور دواوينها والمشاركة في محافلها ...حتى ان بعضهم انظم إلى روابطها الأدبية أمثال الشيخ محمد حسن حيدر،والسيد مصطفى جمال الدين،وحمدي ألحمدي،والشيخ جميل حيدر ...مما حدا ببعض المؤرخين للتأريخ الأدبي القريب نسبة بعض أباء الحركة الأدبية في سوق الشيوخ إلى أدباء النجف كما فعل الأستاذ علي ألخاقاني في مؤلفه شعراء الغري والشيخ جعفر محبوبة في كتابه ماضي النجف وحاضرها(٣٢) .
٤. لم يكن الكثير من أدباء الحركة في سوق الشيوخ ميالا إلى الظهور على الساحة الأدبية،أو راغبا في نشر نتاجاته الأدبية،أو أبراز مواهبه على صفحات المجلات والصحف ، أما ما نشرته لهم الصحافة فالغالب الأعظم منه كان مرتبطا بمهرجان ،أو مناسبة أدبية،أو دينية ألقى فيها المنشور له قصيدة،أو خصها بكلمة،أو خطبة فنشرت عرضا . ويذكر الأديب الراحل سلمان عبد الرحمن بصدد التكلم حول شخصية الأديب الراحل سالم الحسون (كان يجب أن يشتهر هو وكل إخوانه من شعراء السوق المجيدين ، ولكن الذي جنى على شهرتهم وحال دون تجاوز شهرتهم سوق الشيوخ والناصرية والنجف الأشرف هو تقوقعهم في مدينتهم وعدم انتشارهم في العراق وغير العراق أولا، وثانيا عدم ميلهم إلى نشر أعمالهم في الصحف والمجلات الأدبية وحصرها في الاحتفالات الدينية والاجتماعية فقط)(٣٣).ومن ذلك نرى كثيرا من دواوين شعراء السوق لم يطبع حتى الآن ، وكذا ضاع شعر حسون السالم،وحسين الخياط والدي الأديبين سالم الحسون ، وجعفر حسين الخياط(٣٤).

أما الصحف والمجلات التي أشارت إلى مكانة سوق الشيوخ الأدبية،أو نشرت بين طياتها أعمال أدبائها ونتاجاتهم فهي كثيرة جدا . وابرز تلك الصحف " جريدة الهاتف" التي كان يصدرها الأستاذ جعفر الخليلي في النجف الأشرف. وقد كان لها دون غيرها أهمية خاصة من حيث تأثيرها في تطور الحركة الأدبية في السوق ، لما كانت تمثله من لسان حال الحركة تسمع به محيطها ، ولما كانت تمثله من صورة لمظاهر الحركة تتيح لها فرصة الظهور والذيوع،ونحن لا نبخس باقي الصحف دورها ولكن الحق يقال أن هذه الصحيفة لعبت دورا بارزا في شهرة الحركة ورجالاتها، ومكانتها هذه متأتية من شخصية صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ جعفر الخليلي . فالرجل عاش في سوق الشيوخ فترة من الزمن ، فأعجب بها وظل يحمل لها ولأهلها حبا غامرا منذ أن وطأتها قدماه ، وكان من المقربين للأديب الشيخ محمد حسن حيدر الذي يعود إليه الفضل بتعريف هذا المؤرخ بالسوق وأهله إذ يذكر الخليلي قائلا(ولم أكن أعرف سوق الشيوخ ولكن سمعة آل

حيدر والمزايا التي أتصف بها أهل السوق كانت تشغل في ذهني حيزا كبيرا فتساعد على تخفيف قلقي بعض المساعدة ، ولم أكن أعرف من تلك السمعة السابقة إلى ذهني من سوق الشيوخ شيئا ملموسا غير بعض الشعر الذي قرأته للشيخ محمد حسن حيدر في مجلة العرفان)(٣٥) ويذكر أيضا: (وكان لابد أن تقوى هذه الصداقة بيني وبين الشيخ - يعني الشيخ محمد حسن حيدر - بعد مزاولتي الصحافة ، فقد كان يحب الشعر كثيرا ، وكان يستغل كل مناسبة بصرف النظر عن أهمية الموضوع وعدم أهميته لقول الشعر ، الأمر الذي دعا كثيرا من الأدباء إلى مساجلته ومباراته على صفحات جريدتي "الراعي والفجر الصادق"اللتين أصدرهما)(٣٦).

ولعلي قد أسهبت في استعراض دور الخليلي وصحفه إلا أن الأمانة العلمية تلح علي في ذلك ففضله على المدينة وأهلها كبير وخدماته التي قدمها لهما جليلة .

وحالها حال الصحف تناولت المجلات الحركة الأدبية في سوق الشيوخ ومن أبرزها ما ذكره السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي صاحب كتاب المراجعات في مجلة" العهد اللبنانية" في العددين ٤،٥ في ١٥ نيسان سنة ١٩٤٧م حيث تناول فيها أستاذه الأديب الشيخ باقر حيدر تحت عنوان صفحات من حياتي(٣٧)، فضلا عما ذكره أستاذ الدرس العربي في مدرسة الملكة عالية آنذاك السيد حسن الأمين في مقال نشرته " مجلة الصياد اللبنانية " تحت عنوان "سوق عكاظ أم سوق الشيوخ" عام ١٩٤٩م (٣٨)، كما نشرت دورية "التوجيه" النشرة الأدبية الدينية التي تصدرها مدرسة الإمام كاشف الغطاء الدينية قصائد لأدباء الحركة كقصيدة الشيخ جميل حيدر وهي من الشعر الحر ، وقصائد للشيخ محمد حيدر وغيرها من المجلات والدوريات التي كانت تصدر داخل وخارج العراق(٣٩) .

المؤلفات والدواوين

القسم الأول المؤلفات :-

مما يلفت النظر قلة المؤلفات التي صدرت عن الحركة الأدبية في السوق،ولعل سبب ذلك انصراف معظم أدباء الحركة إلى الشعر وولعهم فيه مما حال دون خوضهم في مجال التأليف الأدبي فضلا عما أشرنا إليه سابقا من عزوف الكثير منهم عن الظهور على الساحة الأدبية، وميلهم إلى الابتعاد عن الشهرة ولكن هذا لم يمنع ظهور محاولات عدة للتأليف أبرزها مجموعة "قصص وخواطر أخرى " للأديب الراحل عبد الرقيب أحمد اليوسف وهو كتاب مطبوع ، وروايتان مخطوطتان للأديب الراحل عبد الرحمن رضا الجاسم هما "الحظ العاثر"،و"ميلاد الجمهورية"، وفي فن السيرة كتب الكاتب معن ألعجلي مجموعته المطبوعة "في البصرة"،و"عامان في النجف"،و"يوسف رجيب فقيد العرب والأدب".

كما حرص أدباء الحركة والمهتمون بالأدب في سوق الشيوخ على توثيق المهرجانات ، والمناسبات ،والندوات الأدبية البارزة والمهمة ومنها الحفلات التأبينية في أربعينيات رجالاتها البارزين ، وذلك بطبع المساهمات الأدبية على شكل كتيبات أو نشرات تتضمن نظام البرنامج وترتيب المشاركات التي تلقى في المناسبة من خطب ومقالات وقصائد وغيرها ثم تطبع بعد المهرجان وتوزع على الأدباء، والمعنيين بالأدب. ومن أبرز هذه النشرات مؤلف "الذكرى الخالدة"لفقيد الإسلام ميرزا عناية الله جمال الدين الذي ضم برنامج الحفل التأبيني في أربعينية الفقيد بقرية المؤمنين في كرمة بني سعيد سنة ١٩٥٢م والذي أرخ وفاته أحد المشاركين في الحفل وهو الأديب عبد الحميد الصغير بقوله(٤٠):

أيها الناظر في تمثاله	قف تأمل تلق عزا وفخارا
قد أفاض الله في هيكله	روعة الإيمان حلما ووقارا
ترك الدنيا وما فيها إلى	عالم يزخر عطفا وابتشارا
ولقد تم له تأريخه	(عمر الله له في الخلد دارا)

لقد تضمن عجز البيت الأخير صنعة تفشت في قصائد الشعراء في العصور المتأخرة حتى منتصف القرن التاسع الميلادي وهي التأريخ الشعري ،والتأريخ الذي يقابل حروف الشطر هو "١٣٧٢هـ".

ومن النشرات الأخرى "المهرجان الخالد في ذكرى آل حيدر" الذي وثق الحفل التأبيني الكبير الذي أقيم في سوق الشيوخ عام ١٩٥٣م تخليدا لفقيدي العلم والأدب الشيخين جعفر حيدر،ومحمد حسن حيدر، فضلا عن نشرات أخرى أشرنا فيما سلف لبعضها كمنشور "مولد النور" الذي صدر عن حفل أقيم عام ١٩٥٥ في ذكرى مولد منقذ البشرية الرسول (ص).، فقد ألف الشيخ الراحل جميل حيدر كتابا لم يزل مخطوطا تناول فيه تأريخ مدينة سوق الشيوخ الأدبي وحياتها الأدبية. كما ألف الأديب الكبير السيد مصطفى جمال الدين كتابه المشهور "الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة" .

أما المؤلفات التي خلفها رجالات المدينة وأعلامها في غير حقل الأدب والشعر فهي كثيرة وأوفر حظا من سابقتها ولا يسع المجال لتناولها.

أما المؤلفات التي أشارت إلى الحركة الأدبية في سوق الشيوخ فهي كثيرة لكنها لم تتناولها تناولا دراسيا تحليليا عميقا وإنما تناولا عرضيا غير مباشر في أغلب الأحيان من خلال ذكر أحد رموزها،أو نشر قصيدة قيلت في مناسبة معينة ، أو أثر فني لأحد مبدعيها،أو نتيجة علاقة تربط المؤلف مع بعض أفرادها ، ومن هذه المؤلفات ما ذكره السيد حسن الصدر حول حياة الشيخ علي حيدر في كتابه "تكملة الآمال " صفحة ٤٤٧(٤١)، أو ما ذكره عنه وعن نجله الشيخ باقر حيدر المحقق الباحث الكبير أغا بزرك الطهراني في مؤلفه "نقباء البشر أو طبقات أعلام الشيعة"(٤٢) ،فضلا عما ورد في كتاب "هكذا عرفتهم " للأستاذ جعفر الخليلي الذي أشرنا إليه، وجاء ذكر الحركة في كتابي الأديب محمد علي الحوماني "وحي الرافدين "و"بين النهرين"(٤٣)،وجاء أيضا في كتاب "الطليعة إلى شعراء الشيعة" للشيخ محمد السماوي ،وكتاب "شعراء الغري"(٤٤) للأديب علي ألخاقاني، وكتاب "ماضي النجف وحاضرها " للشيخ جعفر محبوبة (٤٥)،وكتاب معارف الرجال للشيخ محمد حرز الدين(٤٦) وكتاب "دراسات أدبية" لخالد الناهي ،وكتاب "أعيان الشيعة" للسيد محسن الأمين ألعاملي (٤٧) وغيرها الكثير من المؤلفات و المواضع التي لا مجال لذكرها أو تفصيلها .

الدواوين :-

مني تراث أدب سوق الشيوخ بخسائر كبيرة ، بسبب ما فقد وضاع من شعر رموزها نتيجة الإهمال وتقادم السنوات ، فضلا عن عدم توثيقه أو تسجيله وحفظه بدواوين . فلو تتبعنا آثار الأدب بداية من الرعيل الأول للحركة الأدبية في سوق الشيوخ التي أطلق عليها المرحوم الشيخ جميل حيدر في بحثه المخطوط بـ"مرحلة النشوء" والمتمثلة بالشيخ علي حيدر فأن جميع آثاره ودواوينه قد ضاعت ولم يبق منها شيء ولو انتقلنا إلى الرعيل الثاني المتمثل بالشيخ باقر حيدر وحسون السالم وحسين الخياط والتي أطلق عليها الشيخ جميل حيدر بـ"مرحلة النمو والتحرك" لم يكونوا أوفر حظا باستثناء الشيخ باقر الذي ضاعت آثاره الأدبية عدا ديوان مخطوط كان يحتفظ به الشيخ جميل في مكتبته فقمت بتحقيقه عام ٢٠٠٢، وأظنه بعضا من شعره أو ما تبقى منه وليس كله لأن سيرته الأدبية تشير إلى أنه كان أديبا وشاعرا غزير الإنتاج. أما حسون السالم فقد خصه الأستاذ سلمان عبد الرحمن في حديث (كان أديبا وشاعرا له إلمام باللغة العربية .... وله شعر كثير ،ولكن للأسف الشديد لم يبق منه إلا النادر القليل) (٤٨) وهذا النادر القليل ما هو إلا قصيدتان أحداهما في رثاء الشيخ علي حيدر مطلعها (٤٩):

دهشت فأضطرب الكون ومادا	نكبة هدت للدين عمادا
يا لها من نكبة قد أورثت	بحشا الإسلام للحشر اتقادا
عجبا كيف سطا الموت على	ذلك الطود "علي" فأبادا

والأخرى في رثاء الشيخ المجاهد باقر حيدر مطلعها(٥٠):

وداهية دهتنا في الصباح	فأطبقت المنازل بالنياح
فزلزلت البسيطة وارجحنت	لفقد أخ التقى رب الصلاح
أليف الفضل "باقر"كل علم	ربيب الأريحية والسماح

ولم يكن حسين الخياط بأحسن حال من الأخيرين فقد ضاع كل تراثه الأدبي ولم يبق منه شيء(٥١) ، أما الرعيل الثالث المتمثل بالشيخ محمد حسن حيدر،والحاج سالم الحسون، وعبد الحميد السنيد،وحمدي ألحمدي،وجعفر حسين الخياط والتي أسماها الشيخ جميل حيدر بـ"مرحلة التماثل المدرسي". كذلك الرعيل الرابع الذي وصفه الشيخ جميل بـ"مرحلة التنوع والانتشار" المتمثل بالأستاذ شاكر ،والشيخين محمد وجميل حيدر،وعبد الرقيب أحمد اليوسف،والسيد مصطفى جمال الدين وغيرهم(٥٢). فقد كانوا الأوفر حظا دون سابقيهم بسبب ما شهده عهدهم من كثرة المطابع،وانتشار للطباعة،وميول جامح للأدب والفن ، إلا أن ذلك لا يعني طبع وذيوع جميع أعمالهم وإنما النزر القليل منها ..... وبقي الغالب الأعظم من ذلك التراث الأدبي لتلك المدينة رهين الدواليب مركونا في أفضل الحالات على رفوف المكتبات إن لم يكن يفترش الأرض ينتظر من يجمعه ويحققه وينفض عنه غبار الزمن وتراب النسيان ويحفظه من الضياع .

قائمة بهوامش البحث

١. ينظر "تأريخ الأدب في سوق الشيوخ"،الصفحات بلا أرقام.
٢. مختصر تأريخ آل حيدر ،الشيخ جميل حيدر:٢٦ ،بحث مخطوط.
٣. شعراء الغري :١٦٦/٢،وكذلك ماضي النجف وحاضرها:١٩٦/٢،ومعارف لرجال:١١٥/٢.
٤. ينظر ديوان همس الوجدان:٨-٩.
٥. ديوان الشيخ باقر حيدر المتوفى عام ١٩١٤م تحقيق ودراسة.
٦. المصدر نفسه:٩٠-٩١.
٧. ينظر نفسه :١٢ وما بعدها.
٨. مقدمة ديوان همس الوجدان:١٠.
٩. المهرجان الخالد في ذكرى آل حيدر:٣٢.
١٠. ينظر تأريخ الأدب في سوق الشيوخ.
١١. الذكرى الخالدة لفقيد الإسلام ميرزا عناية الله جمال الدين:٧٢.
١٢. ينظر تأريخ الأدب في سوق الشيوخ.
١٣. ديوان همس الوجدان:١٨.
١٤. المصدر نفسه:١٧٧.
١٥. الذكرى الخالدة :٨١-٨٢.
١٦. في مولد النور:٨.
١٧. تأريخ الأدب في سوق الشيوخ.
١٨. عواطف هائمة :٦٧-٦٨.
١٩. المصدر نفسه :٨١.
٢٠. عصارة روح:٦٩.
٢١. ديوان بدر شاكر السياب:١٠٢/٣٠٦.
٢٢. المصدر نفسه: ٦.
٢٣. ينظر تأريخ الأدب في سوق الشيوخ.
٢٤. ينظر المصدر نفسه.
٢٥. هكذا عرفتهم: ٨٢.
٢٦. ينظر المصدر نفسه:٨١.
٢٧. المهرجان الخالد :١٣٨.
٢٨. ينظر تأريخ الأدب في سوق الشيوخ.
٢٩. ألحان الروح :٥٤.
٣٠. نبع وظل :٨٧.
٣١. ينظر همس الوجدان:٤٠.
٣٢. ينظر شعراء الغري:٣٦٣/١وما بعدها ،وكذلك ماضي النجف وحاضرها:١٩٦/٢وما بعدها.
٣٣. همس الوجدان:٢٣-٢٤.
٣٤. ينظر المصدر نفسه:٢٠، وكذلك عصارة روح:٥.
٣٥. هكذا عرفتهم:٨١.
٣٦. المصدر نفسه:٨١.
٣٧. مقدمة المهرجان الخالد.
٣٨. ينظر تاريخ الأدب في سوق الشيوخ.
٣٩. ينظر التوجيه :ع٣-٤ .
٤٠. الذكرى الخالدة:٨.
٤١. ينظر المهرجان الخالد:ح - ي.
٤٢. ينظر طبقات أعلام الشيعة:ق١/ج١/٥١وما بعدها.
٤٣. ينظر المهرجان الخالد :ص .
٤٤. المصدر نفسه:ص.
٤٥. ينظر شعراء الغري:٣٦٣/١وما بعدها ،١٦٦/٢ وما بعدها.
٤٦. ينظر ماضي النجف حاضرها:١٩٦/٢وما بعدها.
٤٧. أعيان الشيعة : مج١٤- ج٣٣١/١٣وما بعدها.
٤٨. همس الوجدان:٢٠.
٤٩. المصدر نفسه: ٢٠.
٥٠. ديوان الشيخ باقر حيدر:١٤.
٥١. ينظر عصارة روح:٥.
٥٢. ينظر تأريخ الأدب في سوق الشيوخ.

قائمة بمصادر البحث ومراجعه

- ألحان الروح ،عبد الحميد السنيد ،مطبعة دار السلام - بغداد ١٩٦٤م .
- أعيان الشيعة ،السيد محسن الأمين ألعاملي ،طبعة ابن زيدون - دمشق١٩٣٩م.
- تأريخ الأدب في سوق الشيوخ ، الشيخ جميل حيدر(ت١٩٩٩م) ،بحث مخطوط صفحاته دون أرقام(د.ت).
- التوجيه نشرة دينية أدبية تصدر عن مدرسة الإمام كاشف الغطاء،النجف ١٩٥٦م.
- ديوان الشيخ باقر حيدر المتوفى عام ١٩١٤م تحقيق ودراسة، عباس جخيور سدخان، رسالة ماجستير ،كلية الآداب - جامعة البصرة ٢٠٠١م.
- ديوان بدر شاكر السياب"الأعمال الشعرية الكاملة"،تحقيق وتقديم سمير إبراهيم بسيوني،مكتبة الإيمان جزيرة الورد ٢٠٠٩م.
- الذكرى الخالدة لفقيد الإسلام ميرزا عناية الله جمال الدين،المطبعة العلمية - النجف١٣٧٢هـ
- شعراء الغري أو النجفيات ،علي ألخاقاني، المطبعة الحيدرية - النجف١٩٥٤م.

- طبقات أعلام الشيعة(وهو نفسه نقباء البشر) ،أغا بزرك الطهراني ، المطبعة العلمية ـ النجف١٩٥٤م .
- عصارة روح ،طبعة دار السلام ـ بغداد(د.ت).
- عواطف هائمة ،عبد الرقيب أحمد اليوسف، طبعة عيتاني ـ بيروت١٩٦٥م.
- في مولد النور،طبعة الغري ـ النجف ١٩٥٥م.
- ماضي النجف وحاضرها، الشيخ جعفر محبوبة ، المطبعة العلمية ـ النجف١٩٥٥م .
- مختصر تأريخ آل حيدر،الشيخ جميل حيدر (ت١٩٩٩) ،بحث مخطوط (د.ت).
- معارف الرجال في تراجم العلماء ، محمد حرز الدين ،طبعة الآداب ـ النجف ١٩٦٤م.
- المهرجان الخالد في ذكرى آل حيدر ، مطبعة الغري الحديثة ـ النجف١٩٥٣م.
- نبع وظل، الشيخ جميل حيدر، طبعة الأديب ـ بغداد١٩٨١م.
- هكذا عرفتهم ،جعفر الخليلي ،طبعة الزهراء ـ النجف ١٩٦٣م.
- همس الوجدان، سالم الحسون، طبعة الأمة ـ بغداد١٩٧٦م.